النّصّ القاموسيّ بين الوحدة والتنوّع

فتحي الجميل

كليّة الآداب - جامعة منّوبة

تونس

الملخّص

نسعى في هذا العمل إلى التذكير بأهمّ مقومات "النصّيّة" التي استخلصها الباحثون في النصّ. ثمّ نركّز على خصائص النّصّ القاموسيّ وما يتضمّنه من مقوّمات النّصيّة التي يشترك فيها مع بقيّة أنواع النصوص، وما يتميّز به عنها، وما يميّز الأنواع الفرعيّة من النّصوص القاموسيّة.

وبذلك نكون قد نظرنا في مظاهر الوحدة التي تجمع النّص القاموسيّ والنّص بصفة عامة والتي تجمع بين أنواع النّصوص القاموسيّة عموما، وفي مظاهر التّنوع التي تميّز كل نصّ قاموسيّ عن غيره من النّصوص القاموسيّة، لنخلص إلى ضرورة أنّ هذا التّنوّع يحقّق الغاية من صناعة القاموس وهي الإفادة والتّعلّم.

Résumé

Nous entamons cette intervention par un petit résumé sur la « textualité générale» qui s'intéresse aux propriétés de tous types de textes. Ensuite, nous examinons quelques propriétés de ce que l'on peut appeler la « textualité lexicographique ». Nous entendons par ce terme les principes qui caractérisent le texte lexicographique. Dans la dernière partie, nous indiquons les types de textes de lexicographies les plus importants qui se caractérisent par cette diversité.

Abstract

This paper deals with three major issues : « textuality » which concerns «the defining characteristics of different types of texts », « lexicographic textuality » dealing with the defining characteristics of different types of lexicographic texts and the third issue concerns the diversity within the lexicographic texts reflected by different types of dictionaries, lexicographic definition, different dictionary's users, etc.

مقدمة

تحتاج دراسةُ "النصّ القاموسي"[1] والنّظرُ في بنيته -حسَبَ رأينا- إلى العودة إلى بعض النتائج التي توصّلت إليها اللّسانيّاتُ النّصيّةُ وغيرُها من الاختصاصات الحديثة الّتي عُنِيَتْ بالنّصّ بمختلف أنواعه وأنماطه. والغايةُ من هذه العودة أنْ نتبيّنَ مقوّماتِ "النّصّية" في النّصّ القاموسيّ وأن ننبّهَ واضعَ القاموس إلى أهميّة النظر إلى البحث القاموسيّ والصناعة القاموسيّة نظرة واعية بأنّ النّصّ القاموسيّ لا يختلف في مقوّماته العامّة عن غيره من النّصوص.

والحقيقة أنّ النّصَّ القاموسيَّ -مع ما يشترك فيه مع بقية النصوص- يكتسبُ سماتٍ عامّةً وخصوصيّاتٍ تتعلّق بأنواع القواميس وطرائق الوضع ومناهجه وأصناف المستعملين المستهدَفين وغير ذلك مما يؤكّد سِمَةَ التّنوّع في النّصوص القاموسيّة. وهو التّنوّع الذي يحتاج القاموسيّ إلى الوعي به وإلى مراعاته ليحقّق الغايةَ الّتي من أجلها يَضَعُ قاموسَه.

1. النّصّ والنّصّية

كثيرا ما يرتبط مفهوم "النّصّ" (texte/ text) في "اللّسانيات النّصّيّة"(text linguistics) وبحوث النّقد الأدبيّ والتّداوليّة والسّيميائيّة والتّأويليّة وغيرها من الاختصاصات الحديثة بمفهوم "الكتابة" أو "التّدوين"، في مقابل الخطاب (discours/ discourse) الذي يرتبط لدى بعض الباحثين بمجال "المشافهة". وفي هذا الصّدد يعرّف بول ريكور -مثلا- النصّ بأنه "كلّ خطاب ثبّتته الكتابة"[2]. غير أنّنا -وإنْ سلّمنا جدلا بالطابع الكتابيّ للنصّ- نرى أنّ النّصّ يمكن أن يكون إعادةَ "تثبيت" لمكتوب كما يمكن أن يكون تثبيتا لشفويّ منطوق.

والحقيقة أن الباحثين المهتمّين بهذه المسألة ليسوا متّفقين بشأن تعريف مُوَحَّد للنّصّ والخطاب، فمنهم من لا يجد هذا الفرقَ بينهما، ومنهم من يرى أنّ كلَّ معطًى لغويٍّ خاضعٍ للتّحليل هو نصٌّ سواء كان جملةً أو أدنى من الجملة

أو مجموعةً من الجمل. بل منهم مَنْ يُخْرِجُ النّصَّ عن حُدود اللّغةِ إلى مجالات أخرى مرئيّة كالصّورة السّينمائيّة أو مسموعة كالقطعة الموسيقيّة[3]. وهذا دليل على أنّ "النّصّ" وحدةٌ شديدةُ التّعقّد وشديدةُ التّنوّع، وليس من السّهل التّوصُّلُ في دراستها إلى نتائجَ شاملةٍ أو مؤكّدةٍ أو موحَّدَة.

ومهما يكنْ من أمرِ تعريفِ النصّ وتحديدِ ماهيّته، بقَصْره على مجال اللغة أو توسيعه خارجَها، بتمييزه عن النصّ أو المُماهاة بينهما، فإنّ الدّراساتِ الأوربيّةَ والأمريكيّةَ في مجال اللّسانيّات النّصيّة ومجال تحليل الخطاب (discourse analysis) قد سَعَت إلى تقديم تعريف دقيق للنّصّ وإلى تحديد أنماطه ووظائفه وقواعد الاتّساق والانسجام فيه مع ربطه بسياقه ومقامه وبيان دور مُنْتِجه ومُتَقَبِّله في إنتاجِه وفهْمِه وتكييفه لحاجاته وأغراضه[4]... وكان البحث في بنية النّصّ ومقوّمات النّصيّة (textuality) فيه من المواضيع الّتي تطرّق إليها الدّارسون. فنظروا في خصائصه الشّكليّة والدّلاليّة وحاولوا استخلاصَ المقوّمات العامّة الّتي يكون بها النّصّ نصّا. ونكتفي في هذا المقام بما استخلصه الباحثان دي بوغراند De Beaugrande ودريسلير Dressler[5] من خلال مقاربتهما الإجرائية (procedural approach). إذ توصّلا إلى مجموعة من المبادئ الّتي تحدّد نصيّة النّصّ. وهذه المبادئ نوعان :

1.1. مبادئُ تأسيسيّةٌ (constitutive principles) عددُها سبعةٌ :

(1) الاتّساق (cohesion) وهو مبدأ قائمٌ على الشّكل اللّغويّ ويتعلّق بالطّريقة التي تترابط بها الوحدات اللّغويّة التي يتكوّن منها النّصّ على أساس القوانين اللّغويّة،

(2) الانسجام (coherence) وهو مبدأ قائمٌ على التّواصل ويتعلّق بالطّريقة الّتي تكون بها الأشياء التي يتحدّث عنها النّصّ، أي العالَم النّصيّ، متوفّرةً ومناسبةً، ويتضمّن العالَمُ النّصيُّ المفاهيمَ والعلاقاتِ التي تربط بين المفاهيم،

(3) القصديّة (intentionality) وتتعلّق بأن يقصد مُنْتِجُ النّصّ تحقيقَ الاتّساق والانسجام لخدمة غرضه الّذي يهدف إليه،

(4) المقبوليّة (acceptability) وتتعلّق بتقبّل المتلقّي للنّصّ ورَغْبَتِه في أن يَجِدَ فيه مظاهرَ الاتّساق والانسجام التي تناسبه،

(5) الإخباريّة (informativity) وتتعلّق بتوفّر مضمونٍ مُفيدٍ في النّصّ وبمدى ما يتوقّعه المتلقّي من مكوّنات النّصّ أو ما لا يتوقّعه منه، وبمدى ما يعرفه وما لا يعرفه فيه،

(6) السّياقيّة (situationality) وتتعلّق بالعوامل التي تجعل النّصّ مُناسِبًا لسياق الحال،

(7) التّناصيّة (intertextuality) وتتعلّق بالطّريقة التي يكون فيها استعمالُ نصّ ما موصولاً بمعرفة نصوصٍ أخرى واستحضارِها فيه.

2.1. مبادئ تنظيميّة (regulative principles) وعددُها ثلاثة:

(1) الكَفاءَة (efficiency) وتتعلّق بأن يكون النّصّ مستعمَلا في عملية التّواصل بأقلّ جهد وأكبر فائدة، ما يجعل معالجةَ النّصّ وفهمه يسيرةً،

(2) الفاعليّة (effectiveness) وتتعلّق بما يتركه النّصُّ من أثر قويّ في المتلقّي بحيث يتحقّق الهدفُ المرجوّ منه،

(3) المُلاءَمَة (appropriateness) وتتعلّق بالتّوافق والتّناسب بين مقتضيات الموقف ودرجة انطباق المعايير النّصيّة على ذلك النصّ، أي إنّ الملاءمة هي وسيط بين مبدأيِ الكفاءة والفاعليّة[6].

ويمكن أن نعدّ هذه المحاولات جهودًا مهمّةً في تحديد النّصّيّة أو ما به يكون النّصّ نصّا. وهي مبادئ عامّةٌ قد تكون صالحة لوصف "النّصّ" ودراسته وتحليله بغضّ النّظر عن أنواعه ووظائفه.

وفي هذا الصّدد ميّز الباحثون بين أنواع (أنماط) من النّصوص مثل النصّ السّرديّ والنّص العلميّ والرسالة والمقال، إلخ...[7]. كما ميّزوا بين وظائف مختلفة يمكن أن ترد منفردةً في النّصّ أو يجتمع بعضُها أو تجتمع كلّها، وهي الوظيفة الوصفيّة (descriptive function) التي تنظّم تجربة المنتِج في الكون وتنقل المعلومة التي يمكن أن يشهدها أو ينكرها أو يجرّبها، والوظيفة الاجتماعيّة (social function)، التي تؤسّس العلاقات بين النّاس وتحفظها وتنقلها) والوظيفة التعبيريّة (expressive function)، التي ينقل بها المنتجُ للنّصّ معلومةً تتعلق بمواقفه وأحكامه وتجاربه الماضية وغيرها، والوظيفة النّصّيّة (textual function)، الّتي تُنْشِئُ النّصوصَ المكتوبةَ أو المنطوقةَ[8].

2. نصّية النّصّ القاموسيّ

انطلاقا ممّا اختزلناه آنفا من مقوّمات النّصيّة التي توحّد مختلف أنواع النّصوص وأنماطها، نريد أن نختبر انطباقَ تلك المقوّمات على "القاموس" موضوع بحثنا. ومن المهمّ عندنا في سياق الحديث عن "النّصّ القاموسيّ" أنْ نؤكّدَ الطابعَ الخطيَّ الكتابيَّ الغرافيَّ المقروء المُبْصَر لمفهوم "النّصّ". فإنّ "القاموس" (Dictionnaire/ dictionary) يعرَّف في مقابل "المعجَم" (lexique/ lexicon) بأنّه مدوّنةٌ مكتوبةٌ تُجْمَعُ فيها الوحدات المعجميّة في اللغة أو جزء من تلك الوحدات وتُعرّف[9]. وبهذا تكون الكتابة -مبدئيا- مقوّما جوهريّا من مقوّمات "النّصّ القاموسيّ". وهذا التّدوين هو بالضّرورة تدوينٌ قصديّ غائيّ انتقائيّ منهجيّ لأنّ صانعَ القاموس لا يدوّن المادَّةَ المعجميّةَ في القاموس إلا انطلاقا من وعي بهذا التّدوين الّذي يحفظ الوحدات المعجميّة ويشْرَحُهَا ويفسّرُها، ولأنّه - مهما بذل من الجهد- لا يبلغ الإحاطة بتلك المادّة.

إنّ كلَّ قاموس باعتباره نصّا مكتوبا قد مرّ قبل تدوينه بمراحل منهجيّة مختلفة قبل اكتماله نصّا. إذ يمرّ عمل القاموسيّ بمرحلة "الجمع" يختار فيها المصادر الّتي سيعتمدها لتوفير المادّة القاموسيّة وصنف الوحدات المعجميّة الّتي سيُعْنَى بجمعها في قاموسه[10]. ثمّ يتمّ التدوين في شكل "كتاب" أو "مدوّنة" وذلك

بترتيب المادّة المجموعة في شكل "عناوين" أو "مداخل" (entrés/ entries) ثمّ تعريف كلّ واحد منها وفق خطّة معيّنة وغايةٍ مُتَوَخّاة. وبتمام عمليّة التّرتيب والتّعريف ينشأ النّصّ القاموسيّ دون أن يكون هذا النصّ بالغا لمرحلة الكمال، لأنّ الاستعمالَ أسرعُ دائما من التّدوين وأسبقُ. والإحاطةُ بما في الاستعمال كلِّه تظلّ عسيرةً لأنّ المعجمَ نظامٌ من أنظمة اللّغة يقوم على الوحدات المعجميّة الّتي يكتسبها المتكلّم ويستعملها (أو يستعمل بعضَها) ويوّلد بعضا منها صحبةَ غيره من المتكلّمين، ويخضعُ هذا النظامُ أكثرَ من غيره من أنظمة اللّغة للتّطوّر والتّغيّر والتّوليد.

إن النّصّ القاموسيَّ -بمقوّمات التّدوين والقصديّة والانتقائيّة والمنهجيّة الّتي ذكرناها على سبيل التّمثيل- يجتمع مع أنماط أخرى من النّصوص ويحقّق المبادئ التّأسيسيّة والتّنظيميّة المحقّقة للنّصيّة والّتي سبق أن ذكرناها. فالنّصّ القاموسيّ باعتباره نصّا لغويّا يتطلّب الاتّساق والانسجام في بنيته الكبرى وبنيته الصغرى ويكون منتجُه قاصدا تحقيق هذا الاتّساق وهذا الانسجام سواء باستعمال الوسائل اللّغوية الشّكليّة والدّلاليّة أو باستعمال الرّموز والأشكال التّوضيحيّة، ويهدف إلى تحقيق المقبوليّة بالوعي بصنف المتقبّل الّذي يُوجَّهُ إليه القاموسُ وبحاجته إلى تحقيق المعرفة بمجهول وتوثيق المعرفة بمعلوم. كما يسعى صانعُ القاموس إلى توفير مضمونٍ مفيدٍ للقارئ وإلى أن يكون النّصّ القاموسيّ مناسبا للسّياق اللّغويّ والمعرفيّ والاجتماعيّ والحضاريّ الّذي يُكْتَبُ فيه. ولا شكّ أنّ مُقوّمَ التناصّيّة في النّصّ القاموسيّ يتحقّق بصور كثيرة متنوّعة منها أنّ النّصّ القاموسيّ العام (أي القاموس) يتكوّن من مجموعة من النّصوص الصّغرى الّتي تشكّل في مجملها القاموس، وأنّ كلَّ نصّ من هذه النّصوص الصّغرى يتكوّن عادة من نصوص مختلفة تتضافر في تحقيق غاية التّعريف، وبين هذه النصوص من الانسجام والتّكامل ما يضيق المجال إلى بيانه في هذا المقام. ويمكن أنْ نذكر من مظاهر التّناصّ أيضا نقلَ القاموسيّ لتعريفات من النّصوص القاموسيّة السّابقة أو بترجمتها

في القواميس الثّنائيّة اللّغة أو بتقديم أمثلةٍ وشواهدَ للوحدات المشروحة من نصوص دينيّة أو شعريّة أو نثريّة. ويتوخّى القاموسيّ في وضع نصّه كثيرا من الوسائل اللّغوية وغير اللّغويّة لتحقيق الكفاءَة والفاعليّة والملاءَمة، كاعتماد الاختزال والرّموز والصّور وتنويع طرق التّعريف والتّمثيل والتّوضيح والإحالة (le renvoi).

إن النّصّ القاموسيّ بهذا الوصف المُوجَز يحقّق نصّيّته، لكنّ القاموسيّ يتوخّى في ذلك بعضَ الطّرائق الّتي تجعل النّصّ القاموسيّ مختلفا عن أنماط أخرى من النّصوص، كما أنّه يحقّق وظائفَ ويهدف إلى غاياتٍ تميّزه.

3. من خصوصيّات النّصّ القاموسيّ

لا ننوي في هذا الفقرة أن نتَوَسّعَ في ما يختصّ به النّصُّ القاموسيُّ عن سائر النّصوص أو نستقصيَه، لكنّنا نكتفي بذكر بعضها وذلك باعتماد المقارنة.

فإذا قارنّا مثلا بين النّص الأدبيّ والنّصّ القاموسيّ في مصادر الموضوع النّصّي وطرق صياغته وأهدافه، وجَدْنا الأديبَ في النّصّ الأدبيّ ينطلق من الواقع الماديّ أو المجرّد ويطعِّمُ ذلك غالبا بالخيال ويتوسّل الغموضَ أحيانا ويركّز على جمال الأسلوب والصّياغة ويجعل من التّرديد وسيلةً لتحقيق أدبيّة النّصّ أو تنبيه المتقبّل إلى فكرة أو التأثير الجمالي فيه أو عرض شعور أو إبداء موقف... إلخ. أمّا القاموسيّ فهو ينطلق من وحدات اللّغة أو من بعضها ويسعى جاهدا في النّص القاموسيّ إلى الدّقة والوضوح والشّرح والتّعليم المباشر وذلك بنقل الفكرة نقلا خاليا من المجاز وباعتماد الوسائل اللغوية وغير اللّغوية لتحقيق هذا الهدف.

وفي علاقة النّصّ بالقارئ/ المتلقّي بين النّصّ الأدبيّ والنّصّ القاموسيّ، نلاحظ أنّ القراءة في النّصّ الأدبيّ قراءةٌ تفاعُلٍ ومُتْعَةٍ بالأساس، أمّا قراءةُ النّصّ القاموسيّ فهي بالأساس قراءةُ تعلُّمٍ وإفادةٍ. وإذا كانت القراءةُ في النّصّ الأدبيّ قراءةً تأويليّةً منفتحةً علىً تعدُّدِ المعاني والمقاصد انفتاحًا

يُسْهِمُ القارئُ في إنتاجها في النّظريات النّقديّة الحديثة، فإنّ قراءةَ النّصّ القاموسيِّ هي قراءةٌ يغلب عليها "الانغلاق"، يبدو القارئَ فيها أكثرَ سلبيّة. على أنّ بعضَ القواميس الرّقميّة تنزع إلى توسيع النّصّ وضَمَان انفتاحه وتوَسُّعِه بتفاعُلِ القارئ معه بالزّيادَة والتّعْليق أو جَعْله شريكا في الإنتَاج (مثل موسوعة ويكيبيديا على الأنترنت). وهذه الخَصيصَةُ وإن كانتْ تجعلُ النّصَّ القاموسيَّ هو أيضا شَرَاكةً بين المنْتِج والمتلَقّي -كما تذهبُ إلى ذلك نظريّةُ التّقبُّلِ الحديثةُ-، فإنّها تختلفُ في الحَقيقة اختلافا جوهريّا عن قراءة النّصّ الأدبيّ التأويليّةِ المنتِجَةِ المتفاعِلَة. فهذه القواميسُ الرّقميّةُ تصبح قائمةً على توسّع ماديّ (بالمعنى الرّقمي طبعا). ويمكن أن ينمُوَ حجمُ النّصّ فيها وتُضافَ إليه الهوامشُ والتّعليقاتُ أو يخضعُ للمراجعة والنّقصان والتّحوير، في حين أنّ النّصّ الأدبيّ لا ينمو إلاّ بصفة مجرّدة من خلال الفَهْم أو الإعجاب أو الاستهجان، أو هو ينمُو بصفة مستقلّة من خلال نشْأة نصوصٍ أخرى مجاورة في شكل نقْدٍ أو تعليقٍ أو معارضةٍ...

إنّ النّصّ القاموسيّ يسعى عكس النّصّ الأدبيّ إلى وضوح الدّلالة وأحاديّة القراءة (سواء نجح في ذلك أو لم ينجح)، وإنْ كان يحتوي النصّ الأدبي ويحاول محاصرة استعمالاته وتقنينها وتدقيقها. وفي حين يُعَدّ النّصُّ الأدبيُّ جزءا من الاستعمال يطوّر اللّغةَ، يحاول القاموسيُّ في النّصّ القاموسيّ ضبطَ الاستعمال وتقعيده و"تجميده"[11]. فلا يقتَصِرُ مَسْعَى النّصّ القاموسيّ على حفظ الألفاظ والمعاني والاستعمالات الّتي استقرّت وتمّ التّوافقُ عليها من قِبَلِ المتكلّمين أو العُلَمَاء، بل يتجاوزه إلى تقييد الألفاظ ومعانيها مقاوَمةً -غيرَ واعية غالبا- لحيويّة الاستعمال وتبَدُّله المسْتَمِرّ. وهذا الحفظُ وهذا التّقييدُ يجعلان من القاموس مؤسَّسةً رقابيّةً على اللغة والاستعمال إضافةً إلى كَوْنِهَا مؤسّسةً تعليميّةً. فنحن لا نرجع إلى القاموس لنتَعلّم لفظا/ معنًى نجهله أو لنتثبّتَ من لفظٍ/ معنًى نعرفه فقط، بل نحن قد نتّخذه أيضا حجّةً على الصّواب أو الخطإ في الاستعمال[12].

والحقيقة أنّ القولَ يطول في بيان خصوصيّات النّصّ القاموسيّ، ولهذا نفضّل أنْ نخصّصَ بعض الحيّز لوصف النّصّ القاموسيّ في حدّ ذاته ببَيَان بعْضِ المبادئ التي تحقّق ما يمكن تسميته "النّصّية القاموسيّة" (textualité lexicographique). وهي نصيّة خاصّة تندرج ضمن النّصيّة العامّة، لكنّها لا تنفي خصوصيّاتٍ جزئيّةً أو "نصّيّاتٍ قاموسيّةً أكثرَ خصوصيّةً" تندرج ضمن ظاهرة التّنوّع في النّصّ القاموسيّ تحديدا (وهو ما سنخصّص له الجزء الأخير من هذا العمل).

1.3. بعض مبادئ "النّصيّة القاموسيّة"

نميّز هنا بين نوعيْن من النّصّ القاموسيّ: النّصّ القاموسيّ العامّ أو الأكبر، وهو القاموس سواء مدوّنةً ورقيّةً أو رقميّةً، والنّص القاموسيّ الخاصّ أو الأصغر، وهو مجموعة من النّصوص الّتي تمثّل المكوّن الأساسيّ للقاموس (أو النّص القاموسي العامّ أو الأكبر). والعلاقة بين هذين النوعين هي علاقة العامّ بالخاصّ أو الكلّ بالجزء. وبينها من مظاهر الاتّساق والانسجام ما يمكن أن يكون موضوع بحث مستقلّ.

1.1.3. بنية النّص القاموسيّ العام : لهذا النّوع مقوّمات شكليّة ودلاليّة تتحقّق بعد مرحلة الجمع وتَنْتُجُ عنها. وتتمثّل هذه المرحلةُ في الوضع بركنَيْه: التّرتيب والتّعريف[13]. وهذه المقوّمات أو الأركان نوعان:

1.1.1.3. الأركان الاختيارية : وهي في الحقيقة مجموعة من النّصوص المستقلّة المتضافرة المكوّنة للقاموس مثل الإهداء والمقدّمة والتّوضيحات وقائمة الرموز والمصادر المستعمَلة والذّيول والملاحق والفهارس والجداول... وهذه الأركان ليست خاصّة بالنّصّ القاموسيّ، إذ يمكن أن نجدها في أنماط أخرى من النّصوص. لكنّ صانعي القواميس يحرصون عادة على اعتمادها لأنّ لها وظائف تعليميّة وإجرائيّة تساعد على استعمال القاموس استعمالا مفيدا سريعا.

2.1.1.3. الأركان الضرورية : وتمثّل هذه الأركان جوهرَ القاموس ولبَّ نصّيّته القاموسيّة. وتتمثّل في المداخل القاموسيّة المرتبّة أو مجموعة النّصوص القاموسيّة الخاصّة أو الصّغرى. ولا يكون النصّ نصّا قاموسيّا إلاّ إذا احتوى على مجموعة من المداخل المرتَّبَة وشروحها[14]، لأنّ النصّ القاموسي هو في جوهره نصّ جامعٌ شارحٌ تعليميٌّ مرتّبٌ مركّبٌ من نصوصٍ متراكِمَةٍ متضافرةٍ.

2.1.3. بنية النّصّ القاموسيّ الخاصّ : يمثّل هذا النّصّ الذي يتميّز بالتّعدّد والتّنظيم المنهجيّ جوهر النّص القاموسيّ العامّ أو القاموس. ويتكوّن من أركان ضروريّة وأخرى اختياريّة.

1.2.1.3. الأركان الضّروريّة : للنّصّ القاموسيّ ركنان ضروريان نجدهما في كلّ نصّ قاموسيّ وبهما يكون النّصّ نصّا قاموسيّا : وهما : (1) العنوان أو المدخل القاموسيّ (entré lexicographique) وهو عبارة عن وحدة معجمية (unité lexicale) عامّة أو خاصّة (مصطلح)، و(2) النّصّ المحض أو نصّ التّعريف.

2.2.1.3. الأركان الاختياريّة : تتعلّق بركنَيْ النّصّ القاموسيّ المذكورَيْن آنفا، وهي نوعان من العناصر: عناصر شكليّة وعناصر دلاليّة[15]، وتختلف القواميس في درجة اعتمادها والعناية بها :

- **العناصر الشّكليّة :** ومن أمثلتها : (1) تَمْييزُ المدخل طباعيّا أو بصريّا بفصل العناوين بعضها عن بعض وبتشديد خطّه أو تلوينه[16]، (2) تَمْييزُ المداخل الواردة في نصّ التّعريفِ الخاصّ بمدخلٍ آخَرَ بخطّ غليظ أو بنجمة أو بعبارات مثل : "را:" (راجعْ) أو "قا." (قارنْ)[17]، (3) تشكيلُ المدخل أو ما يتعلّق به من مشتقّاتٍ وخصوصا في القواميس اللّغوية العامّة... إلخ.
- **العناصر الدّلاليّة :** تتمثّل على سبيل المثال في المادّة المعرفيّة الّتي تقدّم شرحا للمدخل وتعريفا به، وفي العلاقات الدّلاليّة بين المداخل كالتّرادُف (synonymie) والتّضادّ (antonymie) والتّضَمُّن (hyperonymie)، إلخ.

هذه باختصار أهمُّ مقوّمات "النّصيّة القاموسيّة" العامّة التي تشترك فيها معظمُ النّصوصِ القاموسيّة. وإذا كانت النّصوصُ الأدبيّةُ تتّسِمُ بسِمَاتٍ عامّة تتفرّع بعد ذلك إلى أنواع فرعيّة بحسب أجناسها وأنماطها، فإنّ في النّصّ القاموسيّ أيضا مظاهرَ من التّنوّع والاختلاف ناتجةً عن عدّة معايير وخصائص. وهو ما يجعله نصّا متنوّعا.

4. التّنوّع في النّصوص القاموسيّة

يعكس النّصّ القاموسيّ المتعدّد المتنوّع التّنوّعَ القاموسيّ. وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة دون استقصاء، مركّزين على ما نراه أهمّ مقوّمات التّنوّع[18]:

1.4. التّنوّع بحسب أصناف القواميس: هناك معاييرُ كثيرةٌ للتّمييز بين أنواع مختلفة من القواميس، ونذكر منها على سبيل التّمثيل لا الاستقصاء :

(أ) معيارَ نوع الوحدة المعجميّة الّتي يُعْنَى القاموسيُّ بها من حيث التّعميم والتّخصيص، فالقواميس العامّة تُعْنَى بألفاظ اللّغة العامّة والقواميس الاصطلاحيّة الّتي تعنى بالمصطلحات، ويمكن أن نذكر أيضا صنفَ النصّ الموسوعي (encyclopédie) والقاموس الموسوعي[19]،

(ب) معيارَ الشّمول والانتقاء في عدد المداخل وحجم نصّ التّعريف فالقواميس الشّاملة تسعى إلى استقصاء أكبر عدد ممكنٍ من الوحدات المعجميّة والقواميس المختَصَرَة تقتصر على ما تراه أكثر شيوعا،

(ج) معيارَ اللّغة المستعمَلة في القاموس، فالقواميس أحاديّة اللغة (مثل "المعجم الوسيط") أو ثنائية اللغة (مثل "المورد" لمنير بعلبكي) أو متعدّدة اللغات،

(د) معيارَ أصول الألفاظ، فهناك قواميسُ مخصَّصة للمقتَرَضات (مثل "المعرّب من الكلام الأعجمي" للجواليقي) وأخرى خاصّة بألفاظ اللّغة الأصيلة تُذْكَر معها الألفاظ الأجنبيّة الأصل (مثل "لسان العرب" لابن منظور)[20]،

(هـ) معيارَ زمن استعمال الوحدات المعجميّة، فهناك قواميسُ تهتمّ مثلا بالعربية المعاصرة أو الحديثة وتُهْمِلُ كثيرا من الألفاظ الّتي خرجت من الاستعمال الحديث[21]، وهناك قواميسُ تُعْنَى بالعربيّة القديمة[22]، وهناك قواميسُ لا تُعْنَى في نصّ التّعريف بزمن استعمال اللّفظ[23]، في حين تُعْنَى القواميس التّاريخيّة برصد ذلك الزّمن رصدا دقيقا[24]. وهذا مدخل abricot في قاموس ديبوا (ص 3) وفيه تأصيل للفظ وتأريخ لاستعماله في الفرنسية :

abricot 1512, Thenaud (aubercotz) ; catalan abercoc, de l'ar. al-barqūq qui venait (article al à part), par l'intermédiaire du gr., du lat. praecox ou praecoquus, précoce (pour désigner une pêche précoce). || abricot-pêche 1805, Almanach des gourmands. || abricoté 1628. || abricoter 1526, Versoris. || abricotine adj. 1651, Jardinier français, « marbre » ; n. f. 1843, Balzac.

وبين هذه النّصوص القاموسيّة في بنيتيْها العامّةِ والخاصّةِ اختلافاتٌ كبيرةٌ. فالقواميسُ العامّة تركّز في ركن التّعريف عادة على الخصائص الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة المعجميّة والأسلوبيّة للوَحَدات المعجميّة، أمّا القواميس المصْطَلَحِيّة فيكون نصُّ التّعريف بالأساس تعريفا منطقيّا يركّز على المفاهيم أو الدّلالة المفهوميّة[25]. وفي النّصّ القاموسيّ القائم على الثّنائيّة اللّغويّة مثلا يسعى القاموسيّ إلى ترجمة تعريف الوحدة المعجميّة المدخل وفقا لما يقابلها في اللّغة المورد (langue cible)، لكنّه يجد كثيرا من الألفاظ والأساليب الّتي ليس لها ما يقابلها في اللّغة المورد وهو ما يدعوه إلى محاولة التّقريب أو يضطرّه إلى التّوليد لِيَفِيَ بغاية التّوضيح. وهو ما يجعل النّصَّ القاموسيَّ في بعض الأحيان قائمًا بوظيفَةِ التّوليدِ والوضْعِ وليس بوظيفة الشّرْح والتّوْضيح فحسْب. ومثال ذلك ما نجده في قاموس عبد النور الثنائي اللغة، وقد وضع نجمة أمام المصطلح العربي المقترح[26]:

بسّاطة (آلة لبسط النسيج وبخاصة الكتان) .Etaleuse sf. (text.)

2.4. التّنوّع بحسب طرائق التّرتيب: فالنّصوص القاموسيّة تختلف في ترتيب المداخل القاموسيّة خارجيّا وداخليّا[27]. ففي التّرتيب الخارجي للمداخل مثلا تُرتَّب ترتيبا لفظيّا في الغالب أو معنويا في بعض الأحيان (مثال ذلك في العربية "الغريب المصنّف" لأبي عبيد بن سلاّم الهرويّ و"المخصّص" لابن سِيدَه). وتختلف في التّرتيب اللّفظيّ، ففي العربية مثلا تُرتَّب المداخل بحسب الجذور أو بحسب المفردة المشتقّة، وفي التّرتيب بحسب الجذور نفسه تختلف في الترتيب بحسب الحرف الأول ("المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة) أو بحسب الحرف الأخير من الجذر ("لسان العرب" لابن منظور)، وتختلف بحسب التّرتيب الألفبائي للحروف ("لسان العرب") أو بحسب التّرتيب الصّوتيّ ("العين" للخليل).

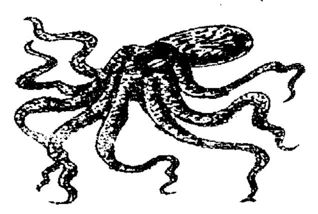
ويمكن أن يفرض نوع القاموس منهج الترتيب فالقاموس الاقتراضي في العربية لا يرتَّب حسب الجذر بل حسب حروف المقترَض لأنها أصليّة كلّها[28].

أما في القاموس الرّقميّ، فيمكن أن تجد قاموسا "رُتِّبَت" مَداخِلُه ترتيبا "عنكبوتيا" تشعّبيّا[29]، إذ يؤدّي النّقر على المدخل المُسَطَّر فتظهَر الصّفْحَةُ الخاصّة به دون أن يكون للتّرتيب اللّفظيّ أهميّة كبرى بفضل التّقنيّة الحاسوبية. فالنصّ القاموسيّ الأصغر يظهر في هذا النوع من القواميس بواسطة هذه الإحالة التّشعبيّة (التّرتيب التّشعبيّ) الّتي تؤدي من مدخل إلى آخر بتلك النّقرة.

3.4. التّنوّع بحسب طرائق التعريف: تتنوّع نصوص التّعريف القاموسيّ تنوّعا كبيرا. فبغضّ النظر عن طول النّصّ أو قصره، يمكن أن نميّز بين ضربين أساسيّن من التعريف: التّعريف باللّغة[30] الذي يعتمدّ على اللغة وسيلة للتعريف، والتّعريف بغير اللّغة (الذي يصاحب عادة التعريف باللغة) وكثيرا ما يكون تعريفا بصريّا يعتمد عناصرَ مرئيّةً مثل الأشكال البيانيّة والرّموز والرّسوم والصّور وغير ذلك من الوسائل الإيضاحيّة

غيْرِ اللّغويّة[31]. وهذا الضّرب الثّاني من التّعريف مؤشّرٌ على التطوّر التّاريخيّ الّذي شهده النّص القاموسيّ في عصرنا بتطوّر الطباعة وبثورة الوسائط الرّقميّة. ونجد في "المعجم الوسيط" (ص 9) مثلا جمعا بين التّعريف اللّغويّ والتّعريف بالصّورة.

• (الأُخْطُبوط) : حيوان بَحْريّ . أسطواني الشكل ، له ثماني أرجل رأسية ، يضرب به المثل في شدة التشبُّث بما يمسكه .



كما تتنوّع نصوص التعريف بحسب نوع القاموس، إذ تتمّ العناية في بعض أنواع القواميس بالجانب الصوتي في نطق المفردات (مثل القواميس الإنغليزية) أو بالجانب النحوي (كعناية القواميس الفرنسية بجنس المفردة المذكر أو المؤنّث) أو بالجانب الصّرفي (كعناية القواميس العربيّة بالمشتقّات الاسميّة والفعليّة). ويتمّ التركيز في النصّ القاموسي التاريخي على ذكر تاريخ الاستعمال الأول وعلى أصول اللفظ ومصدره، ويُعْنَى القاموسيّ في القواميس الاقتراضيّة بذكر الأصل الأجنبي واللغة المصدر وما يطرأ على المقترضات من تغييرات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.

4.4. التّنوّع بحسب نوع الحامل أو الوسيط: تختلف النّصوص القاموسيّة العامّة (أي القواميس) في كيفيّات الصّناعة بين نصوص ورقيّة وأخرى إلكترونيّة رقميّة. وتختلف القواميس الرقميّة في توفّرها وكيّفيّة استعمالها ومصدر الحصول عليها، فبعضها يُبَاع في شكل أقراص مضغوطة تُسْتَعْمَلُ بواسطة الحاسوب[32]، وبعضها الآخر يُسْتَعْمَل بطريقة حينيّة على شبكة الأنترنت (on-line). ونجد في هذا الصّدد قواميسَ لا تصدُرُ إلاّ في حامل ورقيّ، وقواميس لا تصدر إلاّ في حامل

رقميّ، لكنّ هناك قواميس تصدر في هذين الحاملين معا (مثل قاموس "المورد" لمنير بعلبكي وقاموس "Le Petit Robert"). ولهذيْن النّوعيْن من النّصوص القاموسيّة خصائصُ مختلفةٌ تتعلّق بطبيعة النّصّ وماهيته وبطبيعة التّعريف والتّرتيب وبطبيعة منتجها وصانعها وبطريقة تقبّلها واستعمالها والإفادة منها والتّصرّف فيها. وهو باب واسع للبحث، لكنّ ما يمكن الإشارة إليه هو حاجتنا إلى دراسة هذا النوع الجديد من القواميس الإلكترونية لأنها قد تغيّر نظرتنا إلى مفهوم "النصّ" عموما ومفهوم "النصّ القاموسي" خصوصا.

وهذا نموذج مصوّر لقاموس إلكتروني[33]:

5.4 التّنوّع بحسب الغايات والأهداف : رغم أن النّصّ القاموسيّ يهدف أساسا إلى الشّرح والتّوضيح، فإنّنا نجد في النّصوص القاموسيّة الّتي

نطّلع عليها نزعة علميّة لدى بعض القاموسيّين ونزعة تجاريّة لدى بعض الهواة الّذين يسعون إلى الرّبح دون تبصّر بأصول صناعة القاموس. وهذا النّوع الثّاني من النّصوص القاموسيّة قد يكون معطّلا لغاية الشّرح والتّعليم. كما نجد نصوصا قاموسيّة تنزع إلى الشمولية والنزعة الموسوعيّة (وهو ما نجده مثلا في "لسان العرب" لابن منظور و"تاج العروس" للزّبيدي وغيرهما)، ونجد قواميسَ مختَصَرَة تكتفي بالمهمّ من أركان التّعريف أو من المداخل.

6.4. التّنوّع بحسب أصناف المستهدَفين: يمكن تصنيف المستهدَفين من القاموس بحسب السّنّ أو المستويات الثّقافيّة والتعليميّة والعلميّة أو بحسب صلة المستعمل باللغة (اللغة الأمّ واللغة الثانية...)[34]. فتكون القواميسُ الموجَّهةُ للأطفال مثلا مقْتَصِرَةً على عدد محدّد من المداخلِ قائمةً على المعاني الأساسيّة مُحَلاّةً بكثير من الصّور[35]، في حين تكون القواميسُ الموجَّهة إلى التّلاميذ في المدارس الإعداديّة والمعاهد الثّانويّة محتويَةً على مداخلَ أكثَرَ ومعتمدةً على نصّ تعريفيّ أكثرَ توسّعا[36]. أما القواميسُ الموجَّهةُ إلى عُموم الباحثين أو المختصّين فتكون في العادة أكثر ميلا إلى الاستقصاء فتكثُرُ المداخلُ ويطولُ نصُّ التّعريف وتَقِلُّ الصُّوَرُ والرّسوم. وبهذا التّنوّع بحسب السّن والمستوى التّعليميّ تظهر أحيانا سلسلةٌ من القواميس في نسخ متفاوتة الأحجام والمحتوى وطريقة التّعريف: صغير ووسيط وكبير. ومن ذلك المعاجمُ الّتي أصدرها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: "المعجم الوجيز" (ط.1، سنة 1980)، و"المعجم الوسيط" (صدرت طبعته الأولى سنة 1960 وظهرت منه أربع طبعات)، و"المعجم الكبير" (صدرت منه عدّة أجزاء)[37].

وهذان نموذجان لنصّيّ التّعريف في مدخل "الهمزة": النص الأيمن من "المعجم الوجيز"، ص 1، والنصّ الأيسر من "المعجم الوسيط"، ص 1 :

ففي "الموجز" اكتفى القاموسيّ في نصّه التّعريفي بذكر معلومات أساسيّة بسيطة تتعلّق برتبة الحرف من القائمة الألفبائيّة وبتسميته

بين الكتابة والنّطق، أمّا في "الوسيط" فقد توسّع في التّعريف فذكر معلوماتٍ صوتيّةً ونحويّةً ودلاليّةً وأتى بأمثلةٍ وشاهدٍ قرآنيّ.

7.4. التّنوّع بحسب خصوصيات اللّغة التي يوضع بها القاموس: تختلف النّصوص القاموسيّة بحسب اللّغات التي تتعلّق بها، وبحسب الفترات التّاريخيّة الّتي استعملت فيها اللّغات. فهناك نصوص قاموسيّة تتعلّق بلغات قديمة الاستعمال (كالعربيّة) وأخرى حديثة الاستعمال نسبيّا، وبلغاتٍ ميّتة ولغاتٍ حيّة، ولغاتٍ ذاتِ تراثٍ أدبيٍّ وعلميّ غزير (كالعربيّة والسّريانيّة واليونانيّة) ولغاتٍ ذاتِ رصيدٍ متوسّط. كما توجد قواميسُ خاصّةٌ باللّغات وأخرى خاصة باللّهجات. وفي كلّ نصّ من هذه النصوص يكتسب النّصّ القاموسيّ خصائصَ تتعلّق بالكَمّ الذي يتطلّبه نصّ التّعريف، وبمدى معرفة القاموسيّ بكيفيّة نطق الألفاظ (فبعضُها مستعْمَلٌ وبعضُها مستقًى من نقوش أو مخطوطات) وبمدى معرفته بمعاني الألفاظ المذكورة (فبعضُ الألفاظ واضحُ المعاني وبعضُه مجهولٌ أو غامضٌ بسبب تباعُد زمن استعماله).

ونقدم لذلك مثالا من "المعجم النبطي" الذي وضعه سليمان الذييب. ومدخل "ام"[38] في اللغة النبطية مؤشّر على خصوصية هذه اللغة التي تعدّ عند علماء الساميات "لهجة" آراميّة متأثرة بالعربية، وقد خرجت من الاستعمال منذ قرون ولم تبق منها سوى نقوش. ونلاحظ أن القاموسيّ يذكر معنى وحيدا للكلمة ويذكر المصادر التي نقلتها من النقوش القديمة، وأنه يميل إلى المقارنة بين اللفظة في النبطية وفي غيرها من اللغات السامية. وإذا قارنا هذا المدخل بمدخل "أمّ" في "لسان العرب" مثلا للاحظنا الفرق في طريقة التعريف وفي كميتها.

خاتمة

يمكن أن نخلص من هذا العمل إلى أنّ على الباحثين في مجال القاموسيّة lexicographie أن يكونوا على وعي بالمقوّمات العامّة الّتي تحقّق "نصيّة النّصّ"، وبالمقوّمات الخاصّة التي تجعل من النّصّ نصّا قاموسيّا، وبالمقوّمات الأخصّ الّتي تجعل من النّصّ نصّا قاموسيّا ينتمي إلى نوع مخصوص من القواميس بحسب أنواع القواميس وطرائق التعريف وخصوصيات التعريف وأنواع الحوامل والوسائط وتنوّع الغايات من صناعة القاموس وأصناف مستعمليه وخصوصيات اللغات التي يتعلّق بها.

ولا شكّ في أن دراسةَ مظاهر التّنوّع في النّص القاموسيّ من خلال نماذج مختارة ومتنوّعة من النّصوص القاموسيّة العربية والأعجميّة القديمة والحديثة الورقيّة والرقميّة يمكن أن تسهم في مزيد الوعي بخصوصيات النّصّ القاموسيّ باعتباره "نصّا متعدّدا" تتنوّع مواصفاته وبناه الشّكلية والدلاليّة بتعدّد أنواع القاموس. وهذا الوعيُ النظريّ في نطاق القاموسيّة النظريّة موصولٌ أوّلا باستقراء النّصوص القاموسيّة على اختلاف أنواعها وتمظهراتها ومفيدٌ ثانيا في نطاق القاموسيّة التّطبيقيّة عند وضع القواميس وصناعتها.

الإحالات

1- نجد عناية بالنصّ القاموسي في نطاق جمعية المعجمية العربية بتونس، سواء في المقالات المنشورة في مجلتها "مجلة المعجمية" أو في عناية المنتمين إليها به. انظر مثلا: فرحات الدّريسي، "في بنية النص المعجمي"، مجلة المعجمية، العدد 7، 1991؛ محمد رشاد الحمزاوي، "النص المعجمي في المولدات والأعجميات"، مجلة المعجمية، العدد 11، 1995؛ وانظر : الحمزاوي، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص ص 95 - 112 وص ص 297 – 309؛ الحمزاوي، المعجميّة، ص ص 376-385.

2- انظر : Paul Ricœur, 1986. Du texte à l'action. Paris : Ed. Seuil. p 137.

وانظر الترجمة العربية : بول ريكور، من النص إلى الفعل (أبحاث التأويل)، ص 105.

وانظر أيضا :

M. Hoey, 1983. On the Surface of Discourse. London: George Allen & Unwin. p. 1.

3- انظر مثلا :

R. L. Trask, 2007. Language and Linguistics : the Key Concepts. 2nd ed. New York: Routledge. p. 296 ; Jean Dubois et al., 2007. Grand dictionnaire: linguistique et sciences du langage. Paris : Larousse. p. 482;

باتريك شارودو ودومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ص ص 553 - 554.

4- انظر معطيات شاملة عمّا كُتِبَ عن النصّ وعن قضايا دراسته في :

R. L. Trask, 2007, op. cit. pp. 295-298; J. J. Richards and R. Schmidt, 2002. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London : Pearson Education Ltd. 3rd ed. pp. 549- 550; Kristen Malmkjær (ed.), 1995. The Linguistics Encyclopedia. New York- London : Routledge. pp. 621- 634; Sanders, T. and J. Sanders, 2006. "Text and Text Analysis". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. London: Elsevier Ltd. 2eme éd. Vol. 13. pp. 597- 607; P. Colilli, 2006. "Texts: Semiotic Theory". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. op. cit. pp. 630 - 642.

وانظر أيضا باللغة العربية: الأزهر الزنّاد، نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصا)، بيروت، 1993؛ محمد خطابي، لسانيّات النّصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب)، بيروت، 1991.

5- انظر :

R. De Beaugrande & W.V. Dressler, 1981. Introduction to Text Linguistics. London : Longman.

7- انظر عرضا مفصّلا لذلك في :

Kristen Malmkjær (ed.), 1995. op. cit. pp. 623 – 632.

7- يبدو أنّ كثيرا من هذه الأنواع ليس قارّا ثابتا عبر التاريخ. إذ يمكن أن يُعَدّ النّصّ في بعض الأزمنة نصّا دينيّا ثم ينظر إليه في عصر آخر (أو في حضارة أخرى) على أنه نصّ قصصيّ مثلا. كما أنّ النصوص تتقاطع، وقد يصعب في بعض الأحيان تحديد نوع النصّ تحديدا دقيقا. انظر في ذلك مثلا: P. Colilli, 2006. op. cit. p. 631a

8- انظر مثلا :

- J. J. Richards and R. Schmidt, 2002. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London : Pearson Education Ltd. 3rd ed. p. 217.

9- انظر مثلا :

Hanks, P., 2006. "Lexicography: Overview". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. op. cit. p. 113.

وانظر : إبراهيم ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، ص 110، 114.

10- تتّسع هذه الأصناف لمعايير مختلفة منها: المستويات اللغوية (niveaux de langue) التي تنتمي إليها الوحدات المعجمية فصيحا وعاميا ومولدا وأعجميا بالنسبة إلى العربية مثلا؛ ومعيار التّعميم والتخصيص في تلك الوحدات (ألفاظ اللغة العامة/ المصطلحات)، وغير ذلك من المعايير.

11- لكنّنا لا ننفي دور القاموسيّ أحيانا في عمليّة التوليد اللغويّ لفظا ومعنى، وخصوصا في القواميس المصطلحيّة أو في القواميس الثّنائيّة اللّغة. انظر في ذلك مثلا بحثا لنا :
Jmil, Fethi, 2009. "Le rôle de l'emprunt sémantique dans la formation des néologismes lexicaux". Revue de la Lexicologie. No 25. Tunis. 2009. pp 99-107.

12- ظهرت في هذا الصّدد قواميسُ كثيرةٌ في العربيّة تعالج اللّحن أو الأخطاء الشّائعة وتنهض بوظيفة رقابيّة تقترب أحيانا من الزّجريّة. ونذكر منها : محمّد العدناني، معجم الأغلاط اللغويّة والمعاصرة، بيروت، 1986؛ محمّد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، بيروت، 1985. وانظر دراسة موسّعة لكتب التّصويب اللغويّ: محمّد شندول، التطوّر اللّغويّ في العربيّة الحديثة من خلال نماذج من كتب التّصويب اللّغويّ"، إشراف الأستاذ إبراهيم بن مراد، كليّة الآداب بمنّوبة، تونس، 2005.

13- انظر مثلا عن ركنيّ الجمع والوضع والرّكنيْن الفرعيّيْن في كلّ ركن: إبراهيم ابن مراد، مسائل في المعجم، ص ص 130-155 وص ص 207-221؛ محمد رشاد الحمزاوي،

المعجمية، انظر : القسم الأول، ص ص 15-144. وانظر المصطلحات التالية في القسم الثاني الخاص بمصطلحات المعجميّة ومفاهيمها: "النّص المعجميّ"، "التّعريف"، "التّرتيب"، "الوضع"، "الجمع"، ص ص 211-215، ص ص 206-209، ص ص 376-385، ص 408. وانظر عملا موسّعا عن ركن التّعريف: الحبيب النّصراوي، التعريف القاموسي: بنيته الشكلية وعلاقاته الدّلالية، تونس، 2009.

14- لذلك لا تندرج ضمن القواميسّ القائماتُ التي تحتوي على مصطلحات مرتّبة ترتيبا معيّنا (وتذكر معها في العادة مقابلاتها الأعجمية) والتي تخلو من ركن التعريف. انظر: محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص 77.

15- انظر عملا موسّعا عن هذه العناصر مطبقّةً على القواميس العربية: الحبيب النّصراوي، التّعريف القاموسيّ، وخصوصا ص ص 125-273.

16- انظر مثلا: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط.

17- انظر مثلا:

Ramzi Munir Baalbaki, 1990. Dictionary of Linguistic Terms. English- Arabic. Beyrout : Dar El-Ilm Lilmalayin. p. 131.

18- وضع بعض القاموسيّين تصوّرا لأنواع القواميس انطلاقا من المعايير الثمانية التالية: 1. لغة القاموس (أحاديّ اللغة، ثنائية اللغة ويكون أحاديّ الاتجاه أو ثنائي الاتّجاه، ومتعدّد اللّغات)؛ 2. مضمون القاموس dictionary's coverage (لغوي عامّ، موسوعي ثقافي المحتوى، مصطلحيّ، خاصّ بقسم من اللغة مثل المتلازمات أو الأساليب)؛ 3. حجم القاموس (موسّع، مختصر، قاموس جَيْب)؛ 4. حامل القاموس dictionary's medium (مطبوع، إلكتروني، خاص بالأنترنت)؛ 5. تنظيم القاموس (من اللفظ إلى المعنى، من اللفظ إلى المعنى إلى اللفظ)؛ 6. مستعملو اللغة (متكلمون للغة نفسها، فريقان خاصان من متكلمي اللغة، متعلّمون عالميون لقواميس اللغة)؛ 7. مهارات المستعملين (لسانيّون أو مختصون آخرون في اللغة، راشدون أمّيون، طلاّب مدارس، أطفال، متعلّمو لغة من اللغات)؛ 8. الغاية من استعمال القاموس (التفكيك decoding: فهم معنى كلمة، ترجمة نصّ من لغة أجنبية إلى لغة أمّ، التركيب encoding: استعمال كلمة استعمالا سليما، ترجمة نصّ من لغة أمّ إلى لغة أجنبية، تعليم اللغة). انظر ذلك في :

B.T. Atkins & Michael Rundell, 2008. The Oxford Guide to Practical Lexicography. New York : Oxford University Press. pp. 24–25.

19- انظر في الفرق بينهما: ابن مراد، من المعجم إلى القاموس: الموسوعة والقاموس: البيانات الموسوعية والتعريف القاموسيّ، ص ص 96-108.

20- انظر في أصناف القواميس وخصوصا القواميس الافتراضية: فتحي الجميل، المقترضات المعجمية في القرآن، 1/ ص ص 239-238 (مخطوط).

21- ومثال ذلك : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، 2000.

22- انظر مثلا : يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، 2006.

23- مثل القواميس العربية. فليس في العربية إلى حدّ الآن قاموس تاريخي. ينظر عن القضية مثلا : جمعية المعجمية العربية بتونس، مجلة المعجمية، وقائع ندوة "المعجم التاريخي: قضاياه ووسائل إنجازه"، تونس، 1989-1990؛ مجلة المعجمية، قضايا المعجم العربي التاريخي النظرية والتطبيقية، تونس، 2007؛ محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، القاهرة، 2008.

24- انظر مثلا :

Dubois, Jean, Henri Mitterand et Albert Dauzat, 1993. Dictionnaire étymologique et historique du français. Paris: Larousse. 2éme éd. (nouvelle édition).

25- انظر مثلا : إبراهيم ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، ص ص 104-105. وانظر عن تعريف المصطلح مثلا :

Seppala, Selja, 2007. "La définition en terminologie: typologies et critères définitoires".

26- انظر : جبور عبد النور، معجم عبد النور المفصّل فرنسي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 2004، ص 420.

27- انظر تفاصيل ذلك في : محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية: مقدمة نظرية ومطبّقة، ص ص 211-215. وانظر : إبراهيم ابن مراد، مسائل في المعجم، ص ص 222-255.

28- انظر: فتحي الجميل، المقتَرَضَات المعجميّة في القرآن، 1/ 246-247 (مخطوط).

29- انظر عن مفهوم "النّصّ التّشعّبيّ" (hypertext) وتطوّره وخصائصه: موسوعة ويكيبيديا (Wikipedia) على شبكة الأنترنت.

30- ينظر للتوسّع: الحبيب النصراوي، التعريف القاموسي.

31- انظر عن هذين النوعين الأساسيين من التعريف مثلا: كريمة بوعمرة، التعريف في المعجم المدرسي أنواعه وطرائقه، مجلة اللسانيات، ع. 16، ص ص 271-312. وقد جعلت التعريف بالصور التوضيحية (ص 286) جزءا من التعريف بواسطة التوسع والمفهوم.

32- ينظر عن القواميس الحاسوبية مثلا: الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الدراسات المعجمية، ع. 7-8، الرباط، يناير 2009. وقد تضمن العدد عددا من المقالات المتعلقة بهذا النوع من النصوص القاموسية.

33- أخذنا الصورة عن: B.T. Atkins & Michael Rundell, 2008. op. cit. p. 106.

34- نذكر مثلا: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، 1991. وهو قاموس موجّه "للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها، وللمدرسين منهم وللطلبة الجامعيين من غير العرب خاصة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية، وللمثقفين منهم بصفة عامة"، ص 9.

35- مثاله : عبد الله يوسف و محمد فال، قاموس الوافر (عربي-فرنسي، فرنسي- عربي)، قاموس مدرسي صغير للمبتدئين، 2007. ويحتوي على 20 ألف مدخل و700 صورة.

36- انظر عن قضية القاموس المدرسي وقضاياه في العربية: حسن حمزة، المعاجم المدرسية العربية من خلال مقدماتها، مجلة اللسانيات، ع. 16، 2010. ص ص 117-146.

37- انظر ما ورد في مقدمة "المعجم الوجيز" بقلم مصطفى حجازي عن المستويات التعليمية التي يستهدفها كلّ قاموس: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوجيز، ص ص 9-10. لكن المتمعّن في هذا القاموس يتبيّن أن مفهوم القاموس المدرسيّ الموجه إلى تلاميذ المراحل الابتدائية والثانوية ليس واضحا لدى المجمع.

38- سليمان الذييب، المعجم النبطي، ص 23.

39- ذكرنا في هذه القائمة المعلومات البيليوغرافية المفصّلة للمراجع المذكورة في بحثنا، سواء ذكرت مرّة واحدة أو أكثر من مرّة.

قائمة المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية والمعرّبة

- أبو عبيد، ابن سلاّم الهروي، (ت. 224 هـ/ 838 م)، الغريب المصنف، تحقيق : محمد المختار العبيدي، تونس - القاهرة : بيت الحكمة - دار سحنون - دار مصر للطباعة، 1996. (الجزء الثالث، 1996).

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت. 711 هـ/ 1311 م)، لسان العرب، القاهرة : دار المعارف، 1979. (6 مجلدات).

- ابن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1997.

- ــــــ، من المعجم إلى القاموس، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 2010.

- ابن سيده، أبو الحسين علي بن إسماعيل (ت. 458 هـ/ 1066 م)، المخصّص، بولاق القاهرة : المكتبة الكبرى الأميرية، 1318 هـ.

- الجواليقي، أبو منصور (ت. 540 هـ/ 1145 م)، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها وذكر معانيها الأصلية، ف. عبد الرحيم، دمشق : دار القلم، 1990.

- الجميل، فتحي، المقتَرَضات المعجميّة في القرآن بين المقاربة اللسانيّة والمقاربة المذهبيّة، أطروحة دكتوراه مخطوطة نوقشت يوم 11 فيفري 2011 أشرف عليها الأستاذ إبراهيم بن مراد والأستاذ حسن حمزة، كلية الآداب بمنوبة، تونس - جامعة لوميار ليون 2، فرنسا. (جزءان + ملخّص بالفرنسية من 90 ص).

- الدريسي، فرحات، في بنية النص المعجمي، مجلة المعجميّة، ع. 7، تونس، 1991، ص ص 43-55.

- الزَّبيدِيّ، محمد مرتضى الحسيني (ت. 1205 هـ/ 1790 م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد السّتار أحمد فرّاج، وزارة الإعلام - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965-2001. (40 جزءا).

- الزّنّاد، الأزهر، نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصّا)، الدار البيضاء- بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ، 1993.

- الحمزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، تونس : بيت الحكمة، 1991.

- ــــــ، المعجميّة، مقدّمة نظريّة ومطبّقة : مصطلحاتها ومفاهيمها، تونس : مركز النّشر الجامعيّ، 2004.

- ــــــ، النّص المعجميّ في المولّدات والأعجميّات: حرف التّاء من "المعجم الوسيط" نموذجا، في : مجلة المعجمية، ع. 11، تونس، 1995، ص ص 9-21.

- النّصراوي، الحبيب، التّعريف القاموسيّ بنيته الشّكلية وعلاقاته الدّلاليّة، تونس: مركز النّشر الجامعي، 2009.

- العدناني، محمد، معجم الأخطاء الشائعة، طبعة 3 ؛ بيروت : مكتبة لبنان، 1985.

- ــــــ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، طبعة 2 ؛ بيروت : مكتبة لبنان، 1986.

- الخليل، ابن أحمد الفراهيدي (ت. 175 هـ/ 790 م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت : دار ومكتبة الحياة، 1988. (8 أجزاء).

- الذييب، سليمان بن عبد الرحمان، المعجم النبطي : دراسة تحليلية مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000.

- بعلبكي، منير، المورد : قاموس إنكليزي-عربي، طبعة 39؛ بيروت : دار العلم للملايين، 2005. (+ CD قرص مجاني).

- جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، مجلة المعجميّة، وقائع ندوة "المعجم التاريخي : قضاياه ووسائل إنجازه"، تونس من 14 إلى 17 نوفمبر 1989، العدد 5-6، تونس، 1989-1990.

- ــــــ، مجلة المعجميّة، قضايا المعجم العربي التّاريخيّ النّظريّة والتّطبيقيّة. وقائع اللّقاء العلميّ الدّوليّ الأوّل للقاموسيّة الذي نظّمته الجمعيّة بمشاركة المشروع الوطني للبحث "مدوّنة المعجم العربيّ التّاريخيّ" بتونس 6-8 جوان 2003، العدد 23، تونس، 2007. الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، مجلة "الدراسات المعجمية"، العدد 7-8، الرباط، يناير 2009.

- يوسف، عبد اللّه و محمد فال، قاموس الوافر (عربي-فرنسي، فرنسي-عربي)، قاموس مدرسي صغير للمبتدئين، بيروت : دار الفكر، 2007.

- عبد النور، جبور، معجم عبد النور المفصّل (فرنسي-عربي)، بيروت : دار العلم للملايين، 2004.

- عبد العزيز، محمّد حسن، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، القاهرة : دار السلام، 2008. (414 ص).

- عياشي، منذر (مترجم)، العلاماتيّة وعلم النص، الدار البيضاء- بيروت : المركز الثّقافيّ العربيّ، 2004.

- رضا، يوسف محمد، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون، 2006.

- شارودو، باتريك و دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة : عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، تونس : دار سيناترا - المركز الوطني للتّرجمة، 2008.

- خطّابي، محمد، لسانيات النص : مدخل إل انسجام الخطاب، الدار البيضاء - بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ، 1991.

- اللسانيات (مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته)، عدد خاص بأعمال الندوة الدولية التكوينية حول "المعجم المدرسي: مادته وآليات صناعته" المنعقدة بالجزائر يوميّ 10 و 11 يناير 2009، ع. 16، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2010.

- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت : دار المشرق، 2000.

- المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، المعجم العربيّ الأساسيّ، إعداد جماعة من اللّغويين العرب، طبعة 2 ؛ باريس : لاروس، 1991. (طبعة 1: 1989).

- ـــــ، المعجم الوجيز، القاهرة : مطبوعات المجمع، 1980.

- ـــــ، المعجم الوسيط، طبعة 4؛ القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2004. (طبعة 1: 1960).

- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، (صدرت منه عدّة أجزاء).

ب- باللغة الأجنبية

- Atkins, B.T. & Michael Rundell, 2008. The Oxford Guide to Practical Lexicography. New York : Oxford University Press.

- Baalbaki, Ramzi Munir, 1990. Dictionary of Linguistic Terms. English-Arabic. Beyrout : Dar El-Ilm Lilmalayin.

- Brown, Edward Keith (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. London: Elsevier Ltd. 2eme éd.

- Colilli, P., 2006. "Texts: Semiotic Theory". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. op. cit. Vol. 13. pp 630- 642.

- De Beaugrande, R. & W.V. Dressler, 1981. Introduction to Text Linguistics. London : Longman.

- Dubois, Jean, Henri Mitterand et Albert Dauzat, 1993. Dictionnaire étymologique et historique du français. Paris: Larousse. 2éme éd. (nouvelle édition).

- Dubois, Jean et al., 2007. Grand dictionnaire : linguistique et sciences du langage. Paris : Larousse.

- Hanks, P., 2006. "Lexicography: Overview". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. op. cit. Vol. 8. pp 113- 128.

- Hoey, M., 1983. On the Surface of Discourse. London : George Allen & Unwin.

- Malmkjær, Kristen (ed.), 1995. The Linguistics Encyclopedia. New York-London : Routledge.

- Jmil, Fethi, 2009. "Le rôle de l'emprunt sémantique dans la formation des néologismes lexicaux". Revue de la Lexicologie. No 25. Tunis. 2009. pp 99-107.

- Richards, J. J. and R. Schmidt, 2002. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London : Pearson Education Ltd. 3rd ed.

- Ricœur, Paul, 1986. Du texte à l'action. Paris : éd. Seuil.

- Sanders, T. and J. Sanders, 2006. "Text and Text Analysis". In: Edward Keith Brown (ed.), 2006. Encyclopedia of Language and Linguistics. op. cit. Vol. 13. pp 597- 607.

- Seppala, Selja, 2007. "La définition en terminologie: typologies et critères définitoires". Article présenté à la conférence "Terminologie & Ontologies: Théories et Applications. Annecy. France. 1er Juin 2007. www.porphyre.org/toth.

- Trask, R. L., 2007. Language and Linguistics : The Key Concepts. 2nd ed. New York: Routledge.

- www.wikipedia.com (hypertext).